القيامة العامة حقيقة إيمانية

مقدمة :

أهنئكم يا آبائى وإخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية ، بمناسبة قيامة السيد المسيح من بين الأموات .

طالباً لكم من الله فى هذا العيد ، ولبلادنا مصر ، وللعالم أجمع ولكنيستنا المقدسة ، كل بركة وخير وسلام وتقدم .

وأيضاً نتقدم بالتعزية لكم جميعاً , فى أبنائنا الشهداء الذين استشهدوا يوم ٩ / ٤ / ٢٠١٧م , بمدينتى طنطا والإسكندرية , ونطلب لهم الراحة فى فردوس النعيم , مع الشفاء العاجل للمصابين .

أما عن الكلمة فى هذا العيد ، فهى عن : القيامة العامة ، حقيقة إيمانية .

قبل أن نتكلم عن القيامة العامة من بين الأموات ، على أنها حقيقة إيمانية .

١ـ يجب أن نعرف ما الذى يحدث فى الموت ؟!

الجواب : الذى يحدث فى الموت ، هو مفارقة الروح للجسد . وبسبب هذه المفارقة ، يموت الجسد ، لأن الروح الإنسانية ، التى هى مصدر الحياة للجسد ، فارقته . فيرجع الجسد للتراب ، والروح لخالقها ، كما قال الكتاب : « يرجع التراب إلى الأرض كما كان ، وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها » (جا ١٢ : ٧) .

٢ ـ بالتالى الذى يقوم من الموت هي الأجساد ، وليست الأرواح .

لذلك سميت القيامة من بين الأموات ، بقيامة الأجساد ، وليست قيامة الأرواح ، استناداً على ما قاله إشعياء النبى بروح النبوءة : « تحيا أمواتك ، تقيم الجثث ، استيقظوا ، ترنموا يا سكان التراب » (أش ٢٦ : ١٩) .

لكن من الملاحظ أن الأرواح الإنسانية ، ترجع للأجساد ، كما كانت قبل الموت بسرعة فائقة ، ودقة متناهية ، لتمنحها الحياة من الموت ، كما أنبأ حزقيال النبى : « فقال لى يا ابن آدم ، أتحيا هذه العظام ؟ فقلت يا سيد الرب ، أنت تعلم . فقال لى : تنبأ على هذه العظام ، وقل لها أيتها العظام اليابسة ، اسمعى كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هانذا أدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً ،وأكسيكم لحماً ، وأبسط عليكم جلداً ، وأجعل فيكم روحاً فتحيون ، وتعلمون أنى أنا الرب . فتنبأت كما أمرت ، وبينما أنا أتنبأ ، كان صوت ، وإذا رعش ، فتقاربت العظام ، كل عظم إلى عظمه . ونظرت وإذا بالعصب واللحم كساها ، وبسط الجلد عليها من فوق ، وليس فيها روح . فقال لى تنبأ للروح ، تنبأ يا ابن آدم ، وقل للروح ، هكذا قال السيد الرب ، هلم يا روح من الرياح الأربع ، وهب على هؤلاء القتلى ليحيوا . فتنبأت كما أمرنى ، فدخل فيهم الروح ، فحيوا وقاموا على أقدامهم , جيشُ عظيمُ جداً جداً » (حز ٣٧ : ٣ – ١٠).

هذا هو الذى يحدث فى قيامة الأجساد ، فى القيامة العامة .

هكذا بالمثل هذا هو الذى حدث ، ويحدث مع الحالات الفردية التى قامت ، وتقوم من بين الأموات ، مثال لذلك قيامة أخنوخ وايليا النبيين ، من بين الأموات ، بعد استشهادهما فى أواخر الزمان : « ثم بعد الثلاثة أيام والنصف ، دخل فيهما روح حياة من الله ، فوقف على أرجلهما ، ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما . وسمعوا صوتاً عظيماً ، من السماء ، قائلاً لهما : اصعدا إلى ههنا ، فصعدوا إلى السماء ، فى السحابة ، ونظرهما أعداؤهما » (رؤ ١١ : ١١ ـ١٢) .

وكما سمى الكتاب القيامة للبشر ، من بين الأموات ، بقيامة الأجساد :

٣ ـ سماها أيضاً بالقيامة العامة .

لأن القيامة من بين الأموات ، هى لجميع الناس ، بدءاً من أبوينا الأولين آدم وحواء ، إلى آخر إنسان يولد على وجه الأرض ، وذلك بقدرة إلهية ، وبسلطان إلهى ، وشهد لذلك القديس بولس الرسول ، فى رسالته للعبرانيين : « بالإيمان قدم إبراهيم إسحق ، وهو مجرب ...... إذ حسب أن الله ، قادر على الإقامة من بين الأموات » (عب ١١ : ١٩) .

ومع ذلك هى بأمر منه ، لجميع الأموات فسيقومون ، وهذا الجانب واضح جداً , فى تعاليم المسيح عن القيامة : « لا تتعجبوا من هذا ، فإنه تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة , والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ ـ٢٩) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

سبق وأن أكد دانيال النبى ، بروح النبوءة ، على أن القيامة من بين الأموات ، هى قيامة عامة أى لجميع الناس : ((كثيرون من الراقدين فى التراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى)) (دا ١٢ : ٢) .

هذه هى الإجراءات ، التى يتخذها السيد الرب مع الأموات ، من جهة قيامتهم .

أما عن الأحياء الذين لم يموتوا ، وقت مجئ المسيح الثانى ، فلهم إجراءات أخرى ، يتخذها معهم ، فى نفس توقيت قيامة الأموات . لأنه يتزامن مع مجئ المسيح الثانى ، وقيامة الأموات ، الإجراءات التى يتخذها الرب مع البشر الأحياء الذين لم يموتوا .

أما عن هذه الإجراءات التى يتخذها الرب ، مع البشر الأحياء الذين لم يموتوا ، هى أن يموتوا ويقوموا فى لحظه فى طرفه عين ، ليتساووا مع البشر الذين ماتوا وقاموا .

وهذه هى شهادة ، معلمنا القديس بولس الرسول ، فى هذا الصدد : ((هوذا سر أقوله لكم ، لا نرقد كلنا . ولكننا كلنا نتغير ، فى لحظة فى طرفة عين ، عند البوق الأخير . فأنه سيبوق ، فيقام الأموات عديمى فسادِ ، ونحن نتغير)) (١ كو ١٥ : ٥١ – ٥٢) .

وفى نفس الرسالة ، يؤكد القديس بولس الرسول ، على المساواة بين البشر ، من جهة موتهم وقيامتهم ، فيقول : ((فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع)) (١ كو ١٥ : ٢٢) .

فالتغيير الذى أشار اليه القديس بولس الرسول ، فى هذا الموضوع ، يقصد به موت جميع الأحياء الذين لم يموتوا وقيامتهم ، مساواة بالذين ماتوا وقاموا من قبلهم . كما أنه يقصد بالتغيير جانب آخر ، وهو طبيعة الأجساد الجديدة ، والتى يعطيها الرب للأبرار وللأشرار مع قيامتهم ، كنوع من المكافأة أو العقوبة .

لذلك أشار الرسول ، فى رسالته إلى أهل فيلبى إلى طبيعة أجساد الأبرار فى القيامة ، فقال أنها تكون على صورة جسد المسيح فى قيامته : ((الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده ، بحسب عمل استطاعته ، أن يخضع لنفسه كل شئ)) (فى ٣ : ٢١) .

ولنلاحظ القديس بولس فى رسالته الأولى لأهل كورنثوس ، وضح لنا مفهوم التغير الذى يحدث لأجساد الأبرار يوم قيامتهم ، فأطلق عليها أجساد سماوية ، نظراً لأنها عطية من السماء ، وغير قابلة للفساد ، ممجدة ، وقوية ، روحانية , ولا تموت مرة ثانية , أى خالدة إلى أبد الأبدين (١ كو ١٥ : ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٣) .

وأشار كذلك الكتاب ، إلى طبيعة أجساد الأشرار فى القيامة فقال أنها خالدة , ولا تموت مرة آخرى ، ولا تحترق ، ولا تنتهى بالرغم من وجودها فى النار الأبدية ، وجميع أنواع العذابات . وهذا ما أنبأ عنه الكتاب فى العهدين : ((ويخرجون ويرون جثث الناس ، الذين عصوا علىَّ ، لأن دودهم لا يموت ، ونارهم لا تطفأ ، ويكونون رذالة لكل ذى جسد)) (أش ٦٦ : ١٤) ، (مر ٩ : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨) .

٤- ومع ذلك هناك علاقة بين مجئ المسيح الثانى فى اليوم الأخير ، والقيامة من بين الأموات والدينونة .

معروف أن مجئ المسيح الثانى ، سوف يحدث فى اليوم الأخير من عمر الأرض ، كما أن القيامة من بين الأموات والدينونة ، مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بمجيئه الثانى .

لذك من هذا المنطلق قالت مريم للمسيح ، عن أخيها لعازر الذى كان ميتاً : ((أنا أعلم ، أنه سيقوم فى اليوم الأخير)) (يو ١١ : ٢٥) .

والمسيح نفسه يؤكد على ارتباط مجيئه الثانى بالقيامة من بين الأموات ، فى اليوم الأخير ((هذه مشيئة الآب الذى أرسلنى ، أن كل ما أعطانى ، لا أتلف منه شيئاً ، بل أقيمه فى اليوم الأخير)) (يو ٦ : ٣٩).

من جانب آخر يشهد المسيح على ارتباط مجيئه الثانى ، بالقيامة من بين الأموات والدينونة فيقول : ((تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة ، والذين فعلوا السيآت إلى قيامة الدينونة)) (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩) .

ومع ذلك سبق ، دانيال النبى ، وأنبأ بروح النبوءة ، عن العلاقة بين مجئ المسيح الثانى ، والقيامة من بين الأموات والدينونة ، وهذه هى نبوءته : ((كثيرون من الراقدين ، فى تراب الأرض ، يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية ، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى)) (دا ١٢ : ٢) .

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

فالكتاب المقدس ككل ، يؤكد على أن القيامة العامة ، حقيقة إيمانية دون أدنى شك فيها . كما أنه يؤكد على الناس فى قيامتهم ، ينقسمون إلى قسمين وهما :

فالقسم الأول منهم أبرار , والقسم الثانى أشرار ، فالأبرار يرثون الحياة الأبدية , والأشرار يرثون النار الأبدية ، وكل قسم خالد فى الموضع الذى يذهب إليه إلى أبد الأبدين ، سواء كان فى ملكوت السموات ، أو النار الأبدية (مت ٢٥ : ٣٤ ، ٤١ ، ٤٦) ، (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩) ، (دا ١٢ : ٢) .

٥ - جوانب تؤكد أن القيامة العامة , حقيقة إيمانية .

وفى مقدمتها :

أ – ما جاء فى تعاليم السيد المسيح , والآباء الرسل , والأنبياء عن القيامة .

فنجد السيد المسيح يرد على الصدوقيون الذين لا يؤمنون بالقيامة , ويؤكد لهم على حقيقتها كعقيدة إيمانية , بقوله : « الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب . ليس إله أموات , بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء » (لو ٢٠ : ٣٧ – ٣٨) , (مت ٢٢ : ٣١ – ٣٢) .

أما عن تعاليم الآباء الرسل عن القيامة , فنجد من بينهم القديس بولس الرسول , الذى كلمنا عن طبيعة أجساد القيامة , الخاصة بالأبرار .

فيقول لنا عنها , أنها أجساد سماوية , نظراً لأنها عطية من السماء , وغير قابلة للفساد , ممجدة , وقوية , روحانية , ولا تموت مرة ثانية . ولا تطلب ولا تستعمل شيئاً من الأرض والأرضيات إطلاقاً !! .

كل هذه الصفات الجميلة , التى يعطيها الرب لأجسادنا فى يوم القيامة , نجدها فى الرسالة الأولى لأهل كورنثوس : « أجسام سماوية , وأجسام أرضية , لكن مجد السماويات شئ , ومجد الأرضيات آخر ... هكذا أيضاً قيامة الأموات , يزرع فى فساد , ويقام فى عدم فساد . يزرع فى هوان , ويقام فى مجد . يزرع فى ضعف , ويقام فى قوة . يزرع جسماً حيوانياً , ويقام جسماً روحانياً ... وهذا المائت , يلبس عدم موت » (١ كو ١٥: ٤٠ ,٤٢ , ٤٣ , ٤٤ , ٥٣) .

وكما كلمنا الكتاب عن القيامة العامة , فى تعاليم السيد المسيح والآباء الرسل , كلمنا أيضاً عنها فى تعاليم الأنبياء .

فمن بينهم نجد دانيال النبى , يحدثنا عن القيامة العامة من بين الأموات , وعلاقتها بالدينونة , والمصير الأبدى , للأبرار والأشرار أيضاً : « كثيرون من الراقدين فى تراب الأرض , يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية , وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى . والفاهمون يضيئون كضياء الجلد , والذين ردوا كثيرين إلى البر , كالكواكب إلى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٢ – ٣) .

ومن الجوانب التى تؤكد على أن القيامة العامة , حقيقة إيمانية , هى :

ب - إقامة بعض الحالات , من الموت الجسدى .

مثال لذلك السيد المسيح : أقام ابنة يايرس (مر ٥ : ٣٥ – ٤٣), وابن أرملة نايين (لو ٧ : ١٤ - ١٥) , وكذلك أقام لعازر بعد أربعة أيام من موته (يو ١١ : ٣٨ – ٤٤) , (يو ١٢ : ٩ , ١٧) .

وكون المسيح , هو : «القيامة والحياة» (يو ١١ : ٢٥) , وأنه أصل الحياة : « أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو ١٤ : ٦) . « ورئيس الحياة» (أع ٣ : ١٥) .

لذلك أقام هذه الحالات من الموت الجسدى , ومنح الآباء الرسل سلطاناً على إقامة الموتى : « أقيموا موتى » (مت ١٠ : ٨) .

فنجد بطرس الرسول أقام طابيثا (أع ٩ : ٤٠ – ٤١) . وبولس الرسول , أقام الشاب أفتيخوس (أع ٢٠ : ٧ – ١٢) .

ومع ذلك إيليا النبى , أقام ابن أرملة صرفة صيدا من الموت (١ مل ١٧ : ١٧ – ٢٤) . وعظام إليشع النبى أقامت ميتاً (٢مل ١٣ : ٢٠ – ٢١) .

ننتقل إلى قيامة المسيح , من بين الأموات , فنقول :

جـ - أن قيامة المسيح , هى باكورة قيامة الراقدين من بين الأموات .

❖❖

وهذا حسبما ذكر لنا القديس بولس الرسول , فى رسالته الأولى , لأهل كورنثوس : « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات , وصار باكورة الراقدين » (١كو ١٥ : ٢٠) , (كو١ : ١٨) , (رؤ١ : ٥) , (أع ٢٦ : ٢٣) .

فقيامة المسيح من بين الأموات , هى حقيقة إيمانية يؤمن بها كل المسيحيين , ولها عيد سيدى كبير , يسمى بعيد القيامة , يُحتفل به كل عام . لذلك قيامة المسيح من بين الأموات , هى عربون على قيامة البشرية من بين الأموات , فى أواخر الزمان .

ومن أهمية قيامة المسيح من بين الأموات , وعلاقتها بقيامتنا , وبقية العقائد المسيحية , فَتُذكَر كل منها كل يوم مرات عديدة , فى صلواتنا بالأجبية , وقانون الإيمان المسيحى , والتسبحة , والقداس الإلهى , وبقية ليتورجيات الكنيسة فى كل المناسبات على مدار السنة .

د – بالإضافة إلى ذلك , وجود ناس يؤمنون ويقرون بالقيامة العامة من بين الأموات , والبعض الآخر لا يؤمن ولا يقر بها .

فنحن كمسيحيين , نؤمن ونقر بالقيامة العامة , من بين الأموات , فى أواخر الزمان . وليس مع الذين لا يؤمنون ولا يقرون بها .

وبكون هناك أُناس يؤمنون ويقرون بالقيامة العامة , والبعض الآخر لا يؤمن ولا يقر بها , هذا دليل قوى على حقيقة الإيمان والإقرار بها , والدفاع عنها .

وحتى فى أيام السيد المسيح له المجد , ورسله الأطهار , كان الفريسيون يؤمنون ويقرون بها (أع ٢٣ : ٨) . أما الصدوقيون كانوا لا يؤمنون ولا يقرون بها (مت ٢٢ : ٢٣) , (مر ١٢ : ١٨) , (لو ٢٠ : ٢٧) , (أع ٢٣ : ٨) .

ومثل الصدوقيون فى عدم الإيمان والإقرار بالقيامة , هما : هيمينايُس و فيليتس , اللذان عاصرا القديس بولس الرسول , وتلميذه تيموثاوس (٢تى ٢ : ١٨) .

طالبين من الله لبلادنا مصر , وللعالم أجمع , ولكنيستنا المقدسة , كل بركة وخير وتقدم , وكل عيد وأنتم جميعاً بخير .

تحريرا فى ١٦ / ٤ / ٢٠١٧م

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعدوة

ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية